تاريخ الدولة العربية الاسلامية

المحاضرة الأولى / نبذة مختصرة عن تاريخ العرب قبل الاسلام

اولاً:- الناحية الدينية .

لم يكن سكان الجزيرة لعربية جميعهم على دين واحد ابان ظهور الاسلام فكانت هناك العديد من الديانات منها :

أ-الموحدون أو الحنفاء

وهم مجموعة من الناس الذين بقوا على دين ابراهيم الخليل (عليه السلام) فحج البيت واعتزال الاصنام من مذهبهم ، وكانوا يؤمنون بوحدانية الله ويؤمنون احياناً بالبعث والحساب يوم القيامة .هذا وقد اشار بعضهم الى ان الحنف هو الميل عن النصرانية واليهودية والتمسك بدين ابراهيم الخليل (عليه السلام) .

ب-النصرانية

وهي التي دخلت بلاد العرب عن طريق التبشير الذي قام به الرهبان والتجار النصارى والرقيق المستوردين من بلاد نصرانية وكانت الامبراطورية البيزنطية تشجع التبشير لانه يمهد لسلطانها السياسي ، وقد انتشرت مذهب اليعاقبة من بلاد الشام والعراق الى دومة الجندل وايلة ، وافراد بمكة ويثرب والطائف وخاصة من الاحابيش والرقيق .الذين ليس لهم وزن سياسي او عسكري ، وافراد مرموقون جذبتهم هذه الديانة اليها في انحاء اخرى من الجزيرة العربية منهم عثمان بن الحويرث بن اسد بن عبد العزى الذي هجر الحنفية الى النصرانية ومات عليها ، ومنهم ورقة ابن نوفل بن اسد بن عبد العزى الذي هجر الحنفية ودخل النصرانية ومات عليها .

ج-اليهودية

ونجد في اليمن ، وفي وادي القرى ، وفي خيبر ، وفي تيماء ، وفي يثرب حيث بنو قريظة وبنو النضير وبنو قينقاع تجمعات يهودية لها وزنها سياسياً وعسكرياً واقتصادياً ، استطاعت فيما بعد ان تستهلك من الدولة الاسلامية سبع سنوات كاملة للقضاء عليها سياسياً وعسكرياً ، وقد كان هؤلاء اليهود هم المحرضون الفعالون للمشركين على حرب رسول الله .

لقد كان اليهود يعتبرون انفسهم شعب الله المختار ، وانهم القادة الذين رشحهم الله تعالى لقيادة البشرية ، ولذلك كانوا يرون بعثة الرسول من العرب لا من بني اسرائيل انتزاعاً للقيادة من ايديهم وتسليمها لغيرهم ،وليس من السهل ان يقبلوا هذا التحول ولذلك كانت عداوتهم عنيفة ، وكان حقدهم شديداً .

د- الصابئة

وهم يوحدون الله وينزهونه عن القبائح وينسبون التدابير الى الفلك واجرامه وكان لصائبة انتشار محدود في العراق وحران .

هـ- الوثنية:-

كانت الوثنية تسود شبه جزيرة العرب ، رغم ظهور افراد من الموحدين عرفوا بالأحناف في مكة والوثنية العربية تؤمن بوجود الله . لكنها تتخذ الألهة المصنوعة من الحجر والخشب والمعدن وسيلة للقرب اليه .

وكانت عبادة الالهة تنتقل بين تلك الاقوام . ومنها دخلت الى شبه جزيرة لعرب حيث عبدت اللات ومناة والعزى وهبل وسواع وود ، وكانوا ينكرون النبوة والبعث بعد الموت .

وقد اتخذ العرب اماكن خاصة لعبادة الاصنام التي اشتهر منها الكعبة المكرمة فاحاطها المشركون بالاصنام التي بلغ عددها ثلثمائة وستين وتقدم لها القرابين والنذور .

و-المجوسية

وكان في البحرين وفي العراق فئات من الناس يعتقدون الديانة الزرادشتية – المجوسية – التي تقدس النار وتعتبرها عنصر خير لانها مصدر النور ، وكان مهد هذه الديانة بلاد فارس ، وكانت الدولة الفارسية – وهي احدى اقوى دول العالم آنذاك تحمي هذه الديانة .

ثانياً:- الناحية السياسية

شهد الوطن العربي حقبة طويلة من الهيمنة الاجنبية فقد استولى الفرس على بابل عام 539ق.م اعقبه استيلاء اليونان على الشام ومصر والعراق ومنذ ذلك الوقت تقاسم الغزاة النفوذ والسيطرة فقد سيطر اليونان والبيزنطيون على بلاد الشام ومصر وشمال افريقيا اعقبه الفرثيون والساسانيون في السيطرة على العراق وجزء من الخليج العربي واليمن .

وقد فرضت الطبيعة الجغرافية والاوضاع الاقتصادية والاحتلال الاجنبي على العرب اوضاعا حيث كانت القبيلة وحدة اجتماعية وسياسية تقوم على نظام القرابة لأناس ينحدرون من اصل واحد وينظمون في اسر تربطهم رابطة الدم والقرابة وعادة ما تحمل القبيلة اسم الجد الأول . كما ان القبيلة هي وحدة سياسية لها سلطة يمارسها رئيس القبيلة ، والذي يأتي عن طريق الوراثة او قناعة (الملأ) وهم اهل الحل والعقد يساعده مجلس القبيلة ، وكان مجلس (الملأ) يعقد في ((دار الندوة)) التي انشأها قصي ابن كلاب قرب الكعبة ، وكان يتم في هذه الدار البث في جميع الشؤون العامة من تجارة وحرب ، وعقد المعاهدات والاتفاقيات وتجهيز القوافل .

اما المجتمعات التي تمارس نشاطاً اقتصادياً متنوعاً زراعياً أو تجارياً أو صناعياً فقد نشأت دول وامارات وممالك في هذه الفترة وهي : دول اليمن والامارات ذات النشأة التجارية أو الحدودية .

ثالثاً:- الناحية الاجتماعية

تتكون القبيلة من العرب الصليبية ، والحلفاء والعبيد ، فأما الصليبية وهم رجال القبيلة الذين تربطهم روابط الدم فهم ينتمون الى سلف واحد ، اما الحلفاء وهم رجال او قبائل صغيرة انتمت الى القبيلة لاحتماء بها ، اما العبيد ومصدر هم اسرى الحرب او الشراء .

وكان نظام الابوة هو المتبع ، اي ان للرجل السيادة والسلطة في البيت على الأولاد قبل بلوغهم وعلى المرأة ، غير ان مكانة المرأة كانت كبيرة تتناسب مع دورها في الحياة فهي تقوم بقسط كبير من العمل في البيت ، كما تقوم في الحروب بتضميد الجرحى ورعايتهم وتزويد المقاتلين بالماء والزاد .

وكان لعرب يهتمون باختيار الزوجة ممن تكون كفاً لهم في النسب وان تتوفر فيها الخلق الرفيع والذكاء والجمال . وهم يعتقدون ان الزواج بالأباعد أدعى الى انجاب النجباء (الأذكياء) من الأولاد . غير انهم كانوا يتزوجون نساءً من خارج القبيلة ، وكثيراً ما يتزوجون بنات اعمامهم .

وكانت انواع الزواج تأخذ صيغاً مختلفة مثل وزواج المقت وزواج الأشر وزواج الشغار هذا بالاضافة الى زواج البعولة الذي يتم بالخطبة والمهر وهو الشائع بينهم وقد اقره الاسلام . وفي الغالب كان الابوين يزوجان البنت دون ان يكون لها رأي .

ويحب العرب انجاب الابناء ويكره البنات القدرة الذكر على القتال وحماية القبيلة من اعدائها ، والقيام بالغزو للآخرين حين لاتشترك النساء في الحرب ، كما انهن عرضة للسبي ، وكات بعض القبائل تمارس عادة واد البنات بدفنهن عند الولادة ، وكان الدافعان الرئيسيان للواد هما خوف العار والفقر ، وذكر ذلك القرآن الكريم في قوله تعالى (( ولا تقتلوا أولادكم خشية املاق نحن نرزقهم ، وإياكم ، إن قتلهم كان خطئاً كبيراً)) .